

كورونا في الرواية العربية بين الواقع والتمثيل؛ دراسة موازنة بين روايتي "خفافيش كورونا"
لإبراهيم رسول و"حرية في زمن كورونا" لسندس الشاوي / إيمان عليلي

كورونا في الرواية العربية بين الواقع والتمثيل

دراسة موازنة بين روايتي "خفافيش كورونا" لإبراهيم رسول و"حرية في زمن كورونا"

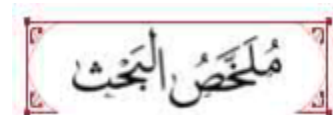
لسندس الشاوي

Corona in the Arabic novel between reality and imagination, a balancing study between the novels «Khafafich Corona» by Ibrahim Rasoul and " Freedom in the Time of Corona" by Sundus Al-Shawi.

عليلي إيمان

جامعة 08 ماي 1945 (الجزائر)، alili.imane@univ-guelma.dz

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2024 / 03 / 01	2024 / 01 / 25	2023 / 10 / 30



شهد العالم في الفترة الأخيرة ركودا في شتى المجالات والميادين بسبب جائحة كورونا، التي أضحت معضلة القرن، وعلى الرغم مما سببته هذه الأخيرة من كوارث إنسانية بليغة، إلا أنها في الوقت ذاته فتحت أفقا واسعة وشكلت أرضية خصبة يغوص فيها المبدعون ليستخلصوا منها أعمالا ابداعية فنية أدبية مميزة، وفي هذا الإطار تحديدا، جاءت مداخلتي، الموسومة بـ كورونا في الرواية العربية بين الواقع والتمثيل دراسة موازنة بين روايتي خفافيش كورونا لإبراهيم رسول وحرية في زمن كورونا لسندس الشاوي، والتي أسعى من خلالهما إلى تسليط الضوء على مظاهر تجليات هذه الجائحة في الإبداع الأدبي الروائي العربي، ومعرفة كيف تجلّت كورونا في الروايتين؟ وكيف تناولها الأدباء انطلاقا من الروايتين؟ وما الدلالات التي حملها موضوع كورونا داخل الروايتين؟

الكلمات المفتاحية: الرواية العربية، الواقع، التمثيل، كورونا، دراسة موازنة، خفافيش كورونا، حرية في زمن كورونا.



كورونا في الرواية العربية بين الواقع والتمثيل؛ دراسة موازنة بين روايتي "خفافيش كورونا" لإبراهيم رسول و"حرية في زمن كورونا" لسندس الشاوي / إيمان علي

The world has recently witnessed stagnation in various fields and domains due to the Corona pandemic, which has become the dilemma of the century, and despite the severe humanitarian disasters caused by the latter, at the same time it opened wide horizons and formed a fertile ground in which creators dive in to extract creative works of literary art from them. Distinctive, and in this context specifically, my intervention, tagged "Corona" in the Arabic novel between reality and the imaginary, came as a balancing study between the two novels "Corona Bats" by Ibrahim Rasool and "Freedom in the Time of Corona" by Sondos Al-Shawi. , through which I seek to shed light on the manifestations of this pandemic in the literary creativity of the Arab novelist, and to know how Corona was manifested in the two novels? How did the writers deal with it based on the two novels? What are the connotations that the topic of Corona carried within the two novels?

keywords: The Arabic novel, reality, imagination, Corona, comparative study, Corona bats, freedom in the time of Corona.

1. مقدمة:

دموع الموت والعجز والكثير من الكآبة والذعر، سيمات لطالما رافقت الأوبئة عبر التاريخ على مر السنين، وفيما تشهده البشرية اليوم، لابد من استحضار ما كتب في الماضي عن الأوبئة التي لم تبق ولم تذر، فأدب الوباء لم يكن وليد العصر الحالي وإنما له جذوره وامتداداته التاريخية، فقد عرفت البشرية على مر العصور انتشارا رهيبا للحروب والأمراض والأوبئة، وهذا ما رصدته الأدب وسجلته النصوص الأدبية التي تناولت موضوع الوباء كنتيجة لتأثر الأدباء الذين اتخذوا منه مادة لنصوصهم؛ صوروا من خلاله اللحظة الكارثية ونقلوا معاناة الشعوب ومرارة الفقد، فقد عدد الأدب مخاطر الأوبئة وصور رعبها عبر العديد من الأعمال الأدبية الإبداعية العالمية والعربية وكان أقربها إلى الذكر رواية إيبولا لأمير تاج السرو قصيدة الكوليرا لنازك الملائكة ورواية حب في زمن الكوليرا لغابريال ماركيز، رواية دفتر أحوال الطاعون لدانييل ديفو... وغيرها من الأعمال التي عبرت عن الواقع وحيثياته وترجمت آلام الشعوب في فترات الأوبئة، وليس وباء كورونا القاتل إلا نموذجا من سلسلة الأوبئة التي خلفت قصصا مؤلمة ومآسي إنسانية أسالت مداد كبار الأدباء لتتحول إلى روائع أدبية خالدة وعليه نطرح الإشكال التالي: ما مدى استجابة المبدع العربي وتفاعله مع جائحة كورونا؟ وكيف تمثلها إبداعيا؟ وكيف تجلت جائحة كورونا في المنجز العربي المعاصر؟

وسنحاول في مقالنا هذا الوقوف على تداعيات جائحة كورونا وأثرها على المنجز العربي المعاصر، لمعرفة حدود الواقع والخيال، ومن ثم التعرف على نوع جديد من الكتابة والذي يصطلح عليه بأدب الأوبئة. والهدف من هذه الدراسة التعرف على تداعيات جائحة كورونا على الأدب العربي المعاصر عامة والرواية العربية خاصة، من خلال دراسة موازنة بين روايتي خفافيش كورونا لإبراهيم رسول، وحرية في زمن كورونا لسندس الشاوي، الذين عبرا عن موقفهما من الوباء الذي اجتاحت العالم على حين غفلة، فالاهتمام بهذا النوع من الكتابات سيساهم في إثراء النظرية الأدبية، وذلك من خلال انشاء نظرية خاصة بالأدب الوبائي، تحكمه قواعده وتحدد هيكله وتصويره.

2. جائحة كورونا في الأدب:

كورونا في الرواية العربية بين الواقع والتمثيل؛ دراسة موازنة بين روايتي "خفافيش كورونا" لإبراهيم رسول و"حرية في زمن كورونا" لسندس الشاوي / إيمان علي

مع حلول ربيع 2020 اهتز العالم بخبر انتشار فيروس قاتل يسلب أرواح آلاف الأبرياء في صمت مميت والذي فتح صفحات التاريخ القديم حول ما تعرض له البشر من أوبئة قتلت الملايين ودمرت حياة الكثيرين، وسلط الضوء على كيفية تعاملهم مع الأمراض الفتاكة قبل عشرات السنين؛ فيروس كورونا أو ما يدعى بكوفيد19، الذي اجتاحت الحدود الجغرافية وسيطر على العالم بأكمله، وزرع الرهبة والخوف في نفوس الشعوب، نظرا لسرعته الرهيبة في الانتشار، متنقلا من فرد لآخر، فوقفت أكبر المنظمات الصحية العالمية عاجزة أمامه، عاجزة عن إيجاد حلول ناجعة لهذا الوباء الذي ساوى بين الجميع بسطاء وشخصيات نافذة، فلم يكن أمامها من حلول سوى اللجوء إلى إعلان حالة الطوارئ وإحالة الأفراد إلى إجازات إجبارية، وفرض الحجر الصحي الذي يحتّم على كل شخص البقاء في منزله والخروج إلا للضرورة القصوى، فأغلقت المرافق العمومية وكذا السياحة، والمدارس والجامعات التي خلت من طلابها، فأصبحت الحياة شبه متوقفة.

وأمام كل هذه التغيرات أضحت هذه الوباء كثيمة تجلت في الأدب أينما تجلي، فكان هذا الأخير مادة لكتابة وتأليف القصص والروايات وغير ذلك من الأجناس الأدبية المختلفة في مختلف الآداب القومية والعالمية؛ العربية منها والأجنبية. فنجد في العالم العربي الذي ظهرت فيه مجموعة من الأعمال الإبداعية الأدبية التي تفاعلت مع المتغيرات الثقافية والاجتماعية الصحية، والاقتصادية، أقربها للذكر: ديوان الشاعر المصري محمد الكفراوي بعنوان (مكان مشبوه)، وقصيدة للشاعر السوري نزار عابدين بعنوان (الحب في زمن كورونا)، وقصيدة بعنوان (ليالي كورونا) لعبد الله بن عبده نعمان العواضي، وقصيدة (الحب في زمن الكورنة) للشاعر التونسي حمة الهمامي، و(كورونا) للشاعر عبد العزيز الهمامي هذا بالنسبة للشعر، أما وفي الرواية نجد (جرس إنذار) للكاتب السوري إبراهيم يوسف، ورواية (حرية في زمن كورونا) للروائية المصرية سندس الشاوي (قبضة في الكابوس-يوميات حصار كورونا)، و(خفافيش كورونا) للكاتب العراقي إبراهيم رسول، و(كجثة في رواية بوليسية) للروائية المغربية عائشة البصري... وغيرها من الأعمال الفنية العربية، أما في الأعمال الأجنبية فنجد: رواية (عدوى) للروائي الإيطالي باولو جيور دانو، بالإضافة إلى مجموعة قصصية للقاصة الأمريكية إلمان والترز بعنوان (هذا اليوم امرأة أصابها الجنون في السوبر ماركت)... فالإبداع في زمن كورونا فجر طاقات فنية نقلت ألم وجود كورونا الروحي والجسدي، اخترق فيها الأدب والفن جدار عالم الخيال لتجاوز الواقع المرير؛ فأغلب الأدباء حولوا الحجر الصحي لعزلة حسية مع العقل أطلقوا فيها العناق لمخيلاتهم لتتجاوز الوعي الواقعي محلقة في سماء الأحلام والإبداع، مخلقة نصوص أدبية تتماشى مع الظرف الراهن، فكّل أديب صوّرها حسب رؤيته، وطريقته الخاصة، حيث: "تكلّموا عن مشاعر الفقد وألم الفراق، وآلام المرضى في المستشفيات، ومشاعر المحبوسين في البيوت الخائفين من العدوى أو الملتزمين بالقوانين وطبيعة الحياة الجديدة... أو الفارين إلى جغرافيا أخرى هربا من الموت المحدق بالجميع بسبب الوباء المنتشر"¹

3. مفهوم الواقع:

وقع لغة ورد ذكرها في لسان العرب لابن منظور في مادة (و ق ع) قوله: "وقع على الشيء، ومنه يقع وقعا ووقوعا سقط، ووقع الشيء من يدي كذلك وأوقعه غيره ووقعت من كذا وعن كذا وقعا"²؛ ووقع

الشيء في هذا السياق تدل على النازل أو الإنزال على شيء ما، ومن خلال هذا يمكن القول أن أغلب المعاني اللغوية للفظه وقع تدل على أن الواقع كان في السماء والأعلى ثم وقع على الأرض هي واقعه. أما في الاصطلاح فقد تعددت المفاهيم، فليس من اليسير أن نجد للفظه الواقع تعريفا جامعاً مانعاً يرسم حدوده و يحدد، نظراً لتعدد استعمالاته وفي هذا الصدد نجد قول الدكتور عبد اللطيف محفوظ يقول: " يعتبر مفهوم الواقع من بين المفاهيم الغامضة جداً، والمستعصية على الفهم والتفسير، ويعود ذلك إلى كون معناه متداول لا يقوم إلا على فرضية حدسية، ذلك أن تلقينا له غالباً ما يحدده تواطؤنا مع منتجه، والحقيقة أن الواقع كلمة تحمل تصوراً، ملتبساً يفتقد إلى حد ضابط³، فكما نجد أيضاً لفظه الواقع من بين المفاهيم التي كثر الجدل بشأنها، إذ تعددت وتضاربت آراء الأدباء حولها لضبط مفهوم جامع مانع محكم، فجُل المفاهيم تصب في كون الواقع منبثق من الواقعية، كما هو الحال مع موسوعة المصطلح النقدي إذ نجد عبد الواحد يقول: "الواقعية تركيبية فنية تفهم الواقع وهي التعبير الصريح الكامل عن الصفات الفردية"⁴؛ فالواقع هو مصطلح مستل من الواقعية وهو مصطلح نقدي سعى لتقريب الواقع بطريقة جمالية فنية، فهو بمثابة المرآة العاكسة للحياة الفعلية.

4. مفهوم التمثيل:

نجد لفظه خيل لغة ورد ذكرها في لسان العرب لابن منظور في مادة (خ ي ل) قوله: "خال الشيء يخال خيالا و خيله... مخيلة خيلولة: ظلّه وفي المثل: من يسمع يخل أي يظن، وهو من باب ظنّ أخواتها التي تدخل على المبتدأ والخبر، فإن ابتدأت بها أعملت و إن وسطتها أو أخرت، فأنت بالخيار بين الأعمال والإلغاء"⁵؛ فالخيال هو ما شابه الحقيقة واختلط بالوهم. من خلال هذا يمكن القول أن التمثيل هو من الخيال يبني على الوهم ويبتعد عن الحقيقة والواقع الملموس. أما في الاصطلاح فقد جاء مفهوم الخيال في الاشتقاق الدلالي من كلمة الخيال على أنه: " أحد العناصر الرئيسية للإبداع الفني وهو المعين الواسع الذي يمد المبدع بكل أفكار التكوين الشعري والابتكار والتجديد كما أنه يقوده إلى الصورة الفنية التي تتبع من مخيلة المبدع ورؤيته الذاتية"⁶؛ فالتمثيل يتطلب امكانيات وقدرات ذهنية بعيدة تتجاوز المؤلف والتي تكون عند المبدع دون سواه. من هنا يمكن القول أن التمثيل يعتبر أساسياً في العملية الإبداعية كونه يضيف إليه طابع الفنية والجمالية ويظل فيه التمثيل منفصل عن الواقع فهو ترميز اليه، فالتمثيل يبقى عملاً غير كاملاً في العمل الإبداعي لأنه يخرج عن المنطق أحياناً.

5. علاقة الواقع والتمثيل:

يتداخل الواقع و التمثيل، نظراً لكون الواقع هو الحياة التي عاشها الروائي أو المؤلف، في حين أن التمثيل هو الحياة التي يصنعها الكاتب لنفسه، ففي: "التمثيل قد نبتعد عن الواقع كما هو عليه"⁷. فالروائي يوظف الخيال لتنشيط خياله في مجال ابداعه، وكثيراً ما نجد أن الخيال تفوق على الواقع، كون الكاتب قد

كورونا في الرواية العربية بين الواقع والتمثيل؛ دراسة موازنة بين روايتي "خفافيش كورونا" لإبراهيم رسول و"حرية في زمن كورونا" لسندس الشاوي / إيمان علي

ابتكر واستلهم شخصيات من الواقع، وقد يكون الخيال أكثر واقعية من الواقع نفسه، فنجد أن: "التمثيل ينافس الواقع ولا يشبهه"⁸، وهذا ما يدهش القارئ.

فالعلاقة بين الواقع والتمثيل كون "التمثيل بناء ذهني؛ أي أنه إنتاج فكري بالدرجة الأولى؛ أي ليس انتاجاً مادي في حين الواقع هو معطى حقيقي وموضوعي، فالتمثيل يحيل إلى الواقع، والواقع يحيل إلى ذاته"⁹، فالواقع هو معطى حضوري ويمكن إدراكه بالإحساس ونلمس له آثاراً، أما التمثيل فهو بناء ذهني خفي يمكن إدراكه من عبر الفكر. فالتمثيل "بقدر ما يبدو في علاقة تعارض مع الواقع والتاريخ بقدر ما ينهل منهما عملياته، وكل عملية من عملياته هي في نهاية الأمر تعبر عن رؤية خاصة للتاريخ والواقع"¹⁰ ومن خلال ما سبق يمكن القول إنه لا يمكن الفصل بين الواقع والتمثيل، لأنهما على علاقة جدلية مكملان لبعضهما البعض وأنّ الروائي يتخيل انطلاقاً من واقعه.

6. الواقع والتمثيل في رواية خفافيش كورونا لإبراهيم رسول:

1.6. العنوان نافذة للتمثيل:

لا يمكن لأي قارئ أن يدخل عالم النص دون الوقوف على عتبة العنوان، كونه أول ما يقرأ وما يثير القارئ، ولقد حظي العنوان بأهمية كبيرة في المقاربات السيميائية، لذا سنحاول الوقوف عند عنوان رواية إبراهيم رسول (خفافيش كورونا)، الذي يتكون من لفظتين متضادتين، مما يجعل المتلقي في حيرة من أمره؛ فقد جاءت مفردة الخفافيش لتشكّل جسراً رابطاً بين معطى الجنس للطائر الخفاش الناقل للمرض وبين الخفافيش البشرية الناقلة للعدوى والأسى والفاجعة.

2.6. التمثيل السردى:

لقد استطاع الروائي بفعل مخيلته أن يفتح أفقاً روائياً آخر أكثر قدرة على تمثيل الواقع والتعبير عنه، فنجد في روايته يتحدث عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي... الممزوج بتمثيل فني أدبي، ولم يتوقف الكاتب عن الحديث على الواقع الاجتماعي، بل تجاوزه إلى الحديث عن الحالة النفسية التي كانت تسيطر على شخصياته، وبخاصة شخصية (سيف) الذي يعيش حالة من الاحباط والألم النفسي في ظل عجزه المالي حيث نجده يقول: "كانت الأيام تمضي تباعاً، فقد تعود جسدي التعب وصرت لا أخشى الفقر..."¹¹ ونلمس كذلك براعة الروائي في وصفه للأحلام التي كانت تراوده بين الفينة والأخرى بأن يصبح مثله صديقه مصطفى الذي وظف في أكبر بصفته محامي إذ نجده يقول: "كانت الشركة سلوتي وأملتي في أن أرتقي سلماً أعلى، أنا أصرف من التفكير أضعاف ما يفكرون فلم لا أنال ما ينالوه؟ الأيام الصعبة لا بدّ أن أنال جزاء لأنني صبرتها..."¹²

كما أنّ الكاتب قد وظف في مقاطعه السردية ضمائر المتكلم والغائب للتوالي سرديات محنة العالم في مواجهة وباء كورونا فكانت الشخصيات ك سيف وهناء، مرتضى و وليد تتبارى في تناوب الحكاية، فنجد ضمير المتكلم في المقاطع السردية الآتية: "أنا حكايتي لا تشبه الحكايات، حكايتي هي الضياع، التلاشي، الفناء،

كورونا في الرواية العربية بين الواقع والتمثيل؛ دراسة موازنة بين روايتي "خفافيش كورونا" لإبراهيم رسول و"حرية في زمن كورونا" لسندس الشاوي / إيمان علي

التدهور...¹³ ، " أنا نفسي ما عادت ضعيفة مهزوزة، أنا الآن غير ما كنته، تعلمت الدروس والعبر، وربما سأتعظ بها"¹⁴

كما أن الرواية ذات حبكة تراجيدية، تنضح بالموسيقى الحزينة التي تبتز العواطف، مدعمة بلغة شاعرية سادت في معظم مواطن الرواية، حيث نجد الكاتب يقول على لسان بطل روايته: " النهايات بدايات، كثيرا ما تكون نهاية قصة بداية لقصة أخرى، تفتح الستار عن نفسها لتترك المساحة لتروي حكايتها. بعض الحكايات تكون حزينة من أولها وتلبس ثوب الفرح في خاتمتها، وبعضها يتركها الفرح منذ أول حكايتها"¹⁵ ويأخذنا الروائي إلى عالم الخيال من خلال أحلامه تارة وكوابيسه تارة أخرى فيقول: "رأى كأنّ وحشا كبير الحجم، أسودا، وجهه براق جميل من جانب، وقبيح ذميم من جانبه الآخر، أقل هذا الوحش على حذيفة الحيوانات، وبدأ الضجيج والهلع في قلوب الحيوانات..."¹⁶

3.6. الزمكان الواقعي والتمثيل في الرواية:

عند تتبعنا للسير الزمني في الرواية فإننا نجد أن الروائي لا يسير كرونولوجيا من الماضي إلى الحاضر بتسلسل عادي، وإنما جاء متقطعا، وفي دراستنا هذه سنحاول تتبع زمن سير الأحداث، ولأن الزمن في العمل الروائي ليس زمننا حقيقيا واقعيًا، بل زمن تخيلي يتلاعب به الأديب ويتحكم فيه وفق الموقف الذي يريد منه.

والزمن الواقعي في هذه الرواية متذبذب ومتشعب بين الماضي والحاضر متعمدا فيها الروائي على تقنية الاسترجاع، ويظهر لنا في المقطع السردى التالي: "أخذا يسترجعان بذاكرتهما إلى الماضي المؤلم الذي عاشه كلّ منهما، بقيا حتى شعرا بضيق الوقت..."¹⁷

والمكان في هذه الرواية لم يأخذ حقه من حيث الوصف فقط اكتفى الكاتب بذكر الأماكن، ولم يصفها ليعطيها حقا، ولكي يقنع القارئ بواقعية الحدث. وهذا ما نجده في بعض المقاطع السردية الآتية: "أقبل مرتضى إلى العراق، دخله كضيف خفيف الظل..."¹⁸ ، "باشرنا في العمل على تجهيز المستشفيات بمعدات تحتاجها، أخذنا نرئى المستشفيات بالأدوات والمستلزمات الطبية..."¹⁹ ، "إنّ شركة الأدوية العالمية التي مقرها إحدى الدول الخمس العظمى قررت أن تلوي ذراع شركة السلاح، شركتنا السلاح والأدوية هما الأكثر اقتصادا وأكبر موردا بين باقي الشركات..."²⁰

7. الواقع والتمثيل في رواية حرية في زمن كورونا لسندس الشاوي:

1.7. الواقع والتمثيل وبنية الشخصية في الرواية:

تلعب الشخصية دور المحرك الأساسي في بناء الرواية، إذ أنها العنصر المهم الذي يحرك عجلة الأحداث وتدور حوله جميع الأفكار، وقد تكون هذه الشخصية إما واقعية إما أسطورية، فالشخصية هي مجرد أحجار شطرنج استخدمها الكاتب في لعبته الفكرية والفنية، إلا إنها تستطيع أن تتحرك أو تتنفس إلا وفقا لرعايته، هو الذي رسم لها قانونها الأخلاقي ويملي عليها التصرف ضمن مضمونها الخاص للخطأ والصواب، وهذا ما يدل على أن الكاتب يتحكم في كيفية تسير الشخصيات ، ففي رواية حب في زمن كورونا تتواجد ثلاث

كورونا في الرواية العربية بين الواقع والتمثيل؛ دراسة موازنة بين روايتي "خفافيش كورونا" لإبراهيم رسول و"حرية في زمن كورونا" لسندس الشاوي / إيمان علي

شخصيات رئيسية لكل منهم عالم ورؤى تختلف عن غيره، ف شخصية ثنوة فتاة عادية منضبطة ومجتهدة في دروسها تعيش مع عائلتها في بغداد، وشخصية سلمان الشاب الذي يعمل سائق أجرة وله محل صغير يبيع فيه الأدوات الصحية، اتجه للتجارة لعدم حصوله على شهادة جامعية، كان ذو جسم نحيل وشعر أسود كثيف وله شارب، يمتلك نبرات صوت عالية.

وشخصية صفاء الذي رزقت به ثنوة بعد شقيقه محمد كان يتصف بالحنكة والذكاء وكل عام يجدد تفوقه على أقرانه وهذا ما جاء في المقطع السردى التالي: "ليرزقهما الله طفلا أسمياه صفاء، وكان له شعر أسود طويل، إذ ترعرع صفاء بفصاحة لسانه الجميلة، كبر وكبرت أحلامه معه وكان كلما يسأل أمه ثنوة عن شيء من تأملات الحياة، ترد عليه بأنها تخاف عليه من عقله..."²¹

وقد تم ذكر العديد من الشخصيات المهمة والتي تعتبر إحدى المرجعيات السياسية كعلاء حسين رئيس حكومة الكويت التي أصبحت المحافظة العراقية رقم 19 وهذا ما نجده في المقطع السردى التالي: "كان العراق والعالم يشعلان على كف عفريت، فالعراق فوهة البركان عندما أصبح علاء حسين رئيس حكومة الكويت التي أصبحت المحافظة العراقية التاسعة عشر..."²²، حسني مبارك الذي طالب بعقد قمة عربية طارئة يدين فيها تصرف العراق مدافعا عن السعودية والكويت وهذا ما جاء في المقطع التالي: "ولذلك كان أغلب الزعماء العرب ينظرون إلى صورة سوداء مخيفة يعمها الظلام مثل الرئيس المصري حسني مبارك الذي كان متشائما ويحذر من كارثة قادمة للوطن العربي لذلك طالب بقمة عربية... وهذا ما حصل حينما اصدرت الجامعة العربية قرار يدين العراق وتدافع عن الكويت والسعودية"²³، والرئيس الأمريكي بن كلينتون إثر قصفه لبغداد في عملية سميت بثعلب الصحراء وذلك عام 1998، الفنانة التشكيلية الفائزة بالشرع الذهبي ليلي العطار والتي كانت صاحبة فكرة وضع صورة بوش الأب في مدخل أحد الفنادق في بغداد مما أدى إلى قصف منزلها بحي المنصور في شارع الأميرات، والذي أودى بحياتها في تمام الواحدة بعد منتصف الليل. بالإضافة إلى شخصية غاندي، فجّل الشخصيات المذكورة من طرف الروائية هي شخصيات حقيقية، مستلهمة من الواقع المعاش للعراق.

2.7. الزمكان الواقعي والتمثيل في الرواية:

لقد ضمنّت الروائية الرواية حضورا قويا لعنصر المكان، حيث تجري الأحداث في العديد من الأماكن وأبرزها منزل ثنوة وهذا ما ورد ذكره في المقطع السردى التالي: "كان منزلهم صغيرا جدا، يحتوي على غرفة معيشة صغيرة لا تتجاوز اثني عشر مترا، فيها أثارت قديم مهترئ قد اشتراه أبوها عند زواجه من أمها من سوق الهرج"²⁴

وبما أن سلمان كان سائق سيارة أجرة فقد تنقل بنا طيلة أحداث الرواية بين العديد من الأماكن والتي اختلفت وتعددت وعلى سبيل الذكر دائرة التقاعد التي وردت في المقطع التالي: "وفي طريقه لاحظ امرأة مسنة في نهاية السبعين من عمرها تلوح بيدها... قالت: أريد دائرة التقاعد يا بني"²⁵، بالإضافة إلى مدرسة العقيدة للبنات أين استقل معه رجل وامرأة السيارة قاصدين الذهاب إلى مدرسة العقيدة للبنات،

كورونا في الرواية العربية بين الواقع والتمثيل؛ دراسة موازنة بين روايتي "خفافيش كورونا" لإبراهيم رسول و"حرية في زمن كورونا" لسندس الشاوي / إيمان علي

وكذا سوق الشورجة الكبير الذي يجاور سوق العربي وسوق دانيال وهم أسواق جملة يقصدها العراقيون عند المناسبات لشراء أغراضهم كما نجد في الرواية العديد من الأماكن كمنطقة اليرموك، حي المنصور، شارع 14 رمضان، منطقة الكرخ، ساحة الحرية أين تم اجراء العديد من المظاهرات... وغيرها من الأماكن أما الزمن في الرواية كان زمنا كرونولوجيا من الماضي إلى الحاضر، يتخلله الاسترجاع من الماضي في شكل ذكريات طفولة شخصية كل من ثنوة، سلمان و صفاء على سبيل الذكر نجد: "كان حسن أقرب إنسان إلى قلبي سلمان فهو صديق عمره منذ الطفولة، ويتذكر سلمان له موقف مشرفا وذلك عندما نزع سترته في الشتاء القارس وألبسها لسلمان وقد شكل هذا التصرف موقف نبيل لم ينسه له"²⁶

7. 3. الرؤية (البؤرة):

بالرغم من تعدد التعاريف التسميات يبقى المفهوم الأكثر ذيوعا وانتشارا ذلك الذي يركز حول وجهة النظر التي توجه السرد تقع سواء داخل القصة أو خارجها، وما موقع السارد في الأحداث، بمعنى من أين يتكلم السارد؟ وبالتالي ندرك هنا أن السارد هو مانح السرد للمتلقى وموقعه في الأحداث يخلق رؤى متعددة، فقد يظهر السارد في النص الروائي كمسيطر على الأحداث والشخصيات وقد يكون شخصية مستقلة يفسح المجال لتقوم هي بعملية فهو كما يرى حميد لحمداني: "أنه يشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح"²⁷

وتحتوي رواية حرية في زمن كورونا على مجموعة من الساردين، ويتضح ذلك جليا من بداية الرواية حيث أخبرنا الروائي بوجود سارد آخر يقوم بين الحين والآخر بعملية السرد فتولت سرد حكاية البطل صفاء حيث يقول: "لقد تعلق صفاء بجده الذي أسهم في تربيته، وهو دوما يتعلم منه ويتأدب بأدبه ويرتوي من تجاربه، ولطالما حدثه عن عدالة عمر بن الخطاب...."²⁸

كما تعد شخصية سلمان من الشخصيات المهمة التي لعبت دورا رئيس في سير أحداث الرواية مع البطل سليمان الذي يعتبر سارد آخر للرواية، حيث شاركها أحداثها، وهذا ما نوردته في المقطع السردى التالي: "لقد أعطاني نصف ما أستحق، لكنني لن أبالي...."²⁹

نستنتج أن الروائي شخصية مستقلة، حيث ترك المجال لسرد أحداث الرواية لعدة رواة، كثنوة أم صفاء التي كانت تحكي له قصة الرجل الذي أودع جاره جرة من النقود الذهبية وغاب لمدة 15 سنة ليعود بعدها ليطلب بها، وسلمان الذي كان قام بسرد حكاياته لصفاء التي تتمحور حول السارق الذي نزل في منزل أحد الملوك وقبض عليه من طرف حراس الملك، وبالتالي لم يقوم الروائي بعملية السرد وحده فقد كانت معرفته هي نفس معرفة الشخصيات لأنه يقوم بتتابع الأحداث وهي تنمو تدريجيا مع أقوال الشخصيات وذلك من خلال أقوال لغة الحوار التي دارت بينهم، فسمحت بعرض مواقفهم، فالروائي مدرك لما تحس به شخصياته وما تفكر فيه، وبالتالي فرؤيته مع أو مصاحب لشخصية حسب ما قام بوضعه تودوروف هو تبنير داخلي حسب جيرار جينات.

8- خاتمة:

ومن خلال ما تقدم يمكن القول إن موضوع الوباء تجلّى في رواية خفافيش كورونا بصفة بارزة وقد صورت الواقع وجسدت حيثياته بكل تفاصيله، فكل ما تضمنته مستمد من الفترة التي انتشر فيها الوباء، وما عاشته البشرية من آلام وفجائع جرّاء هذا الوباء الذي حصد آلاف الضحايا وملايين من المصابين في أنحاء العالم وبسط سيطرته على حياة الإنسان وفرض متغيرات كثيرة.

• تعد رواية خفافيش كورونا إضافة نوعية وهامة للرواية العربية، كون الروائي مزج فيها الواقع بالتمثيل بغية الكشف عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي السائد آنذاك مبرزاً كل أنواع العذاب والحرمان والظلم الذي ساد في تلك الفترة المطبق من طرف الطبقة السياسية الحاكمة التي استغلت الوضع للتجارة بالأدوية والأمصال، باستنطاق شخصياته التي تحدث بلغة شاعرية جديدة من أجل طرح بعض القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

• وظفت الروايتان الوباء بطريقة رمزية، كما حملا الكثير من الدلالات التي كشفت الواقع على أصعدة مختلفة.

• أما رواية حب في زمن كورونا التي لم يكن فيها موضوع الوباء الموضوع الوحيد المتطرق إليه بل تطرقت أيضاً إلى موضوع التضحية في سبيل الوطن والكفاح لأجل الحرية المسلوبة من قبل السلطة.

• توظيف الروائي بعض الشخصيات التاريخية التي حاولت الشخصية الرئيسية تقليدها والاقتراء بها كشخصية جيفارا وغاندي ... وغيرهم.

• قيام السرد في الروايتين على تجاوز الطريقة التقليدية المعتمدة على تسلسل الأحداث تسلسلاً منطقياً، وهذا تأسيساً لوعي جديد ومبتكر بالكتابة.

• طرحت الروايتين جملة من العلاقات ألا وهي (الواقعي/التمثيلي)، (الروائي/التاريخي) (الذاتي/الموضوعي).... وغيرها.

• واكبت الروايتان الراهن وعبرتنا عنه بطريقة فنية أدبية مشكلة بذلك عالماً خصب مرتبط بالواقع لا يكاد ينفصل عنه.

• شكلت الروايتان بوابة وأداة ممر من خلالها الكاتبان رسائل وانتقادات لاذعة من خلال توظيفه بطريقة رمزية.

• لم تكن الروايتان مجرد عرض للأحداث والشخصيات بل عكست الواقع، فكل ما تضمنته مستمد من الفترة التي انتشر فيها وباء كورونا.

الهوامش

كورونا في الرواية العربية بين الواقع والتمثيل؛ دراسة موازنة بين روايتي "خفافيش كورونا" لإبراهيم رسول و"حرية في زمن كورونا" لسندس الشاوي / إيمان علي

- ¹ رمضان علي، هاني اسماعيل رمضان، عماد عبد الباقي، تجليات كورونا في الشعر المعاصر دراسة نقدية، تركيا: المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، ط1، 2021، ص 18.
- ² ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، 1963. المجلد 15 ص 260.
- ³ عبد اللطيف محفوظ، عن حدود الواقعي والتمثيل، من الموقع www.aljabriabed.net منشور بتاريخ 17/05/2023، ص1.
- ⁴ عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983، ص 45 / 42.
- ⁵ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، 2003، المجلد 5، ص 193.
- ⁶ فاطمة سعيد أحمد حمدان، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبالغة، رسالة دكتوراه في النقد والبالغة، جامعة أم القرى، السعودية، 5020. ص 545.
- ⁷ ادريس الكريوي، بلاغة السرد في الرواية العربية، منشورات ضفاف، بيروت- لبنان، ط1، 2014، ص 91.
- ⁸ آمنة بلعل، التمثيل في الرواية الجزائرية من المتماثل الى المختلف، ص 58، نقلا عن: جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والعلوم القاهرة، مصر، 1882، ص 296/297.
- ⁹ حسين خمري، فضاء التمثيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2002، ص 44.
- ¹⁰ آمنة بلعل، التمثيل في الرواية الجزائرية من المتماثل الى المختلف، المرجع السابق، ص 55.
- ¹¹ إبراهيم رسول، خفافيش كورونا، دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2021، ص 1.
- ¹² المصدر نفسه، ص
- ¹³ المصدر نفسه، ص 27
- ¹⁴ المصدر نفسه، ص 41
- ¹⁵ المصدر نفسه، ص 9-13
- ¹⁶ المصدر نفسه، ص 15
- ¹⁷ المصدر نفسه، ص 70
- ¹⁸ المصدر نفسه، ص 71
- ¹⁹ المصدر نفسه، ص 87
- ²⁰ المصدر نفسه، ص 90
- ²¹ المصدر نفسه، ص 61
- ²² سندس شاوي، حرية في زمن كورونا، دار زحمة كتاب للنشر والتوزيع، مصر، دط، دت، ص 53.
- ²³ المصدر نفسه، ص 54
- ²⁴ المصدر نفسه، ص 10
- ²⁵ المصدر نفسه، ص 25
- ²⁶ المصدر نفسه، ص 18
- ²⁷ حميد لحميداني، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص 62.
- ²⁸ المصدر نفسه، ص 71.
- ²⁹ المصدر نفسه، ص 26.

المصادر والمراجع

- 1- إبراهيم رسول، خفافيش كورونا، دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2021.
- 2- ادريس الكريوي، بلاغة السرد في الرواية العربية، منشورات ضفاف، بيروت- لبنان، ط1، 2014.
- 3- آمنة بلعل، التمثيل في الرواية الجزائرية من المتماثل الى المختلف، ص 58، نقلا عن: جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة والعلوم القاهرة، مصر، 1882.

كورونا في الرواية العربية بين الواقع والتمثيل؛ دراسة موازنة بين روايتي "خفافيش كورونا" لإبراهيم رسول و"حرية في زمن كورونا" لسندس الشاوي / إيمان علي

- 4- حسين خمري، فضاء التمثيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2002.
- 5- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.
- 6- رمضان علي، هاني اسماعيل رمضان، عماد عبد الباقي، تجليات كورونا في الشعر المعاصر دراسة نقدية، تركيا: المنتدى العربي للتبادل اللغوي، ط1.
- 7- سندس شاوي، حرية في زمن كورونا، دار زحمة كتاب للنشر والتوزيع، مصر، دط، دت.
- 8- عبد اللطيف محفوظ، عن حدود الواقعي والتمثيل، من الموقع www.aljabriabed.net منشور بتاريخ 17/05/2023.
- 9- عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983.
- 10- فاطمة سعيد أحمد حمدان، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبالغة، رسالة دكتوراه في النقد والبالغة، وجامعة أم القرى، السعودية، 2020.
- 11- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، 1963. المجلد 15.
- 12- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، 2003، المجلد 5.